الأدب في المرحلة الأولى من العصر الوسيط :

سادت البداية الفولكلورية الشعبية في فن الكلمة في القرون الوسطى وبدا ذلك واضحا في الأجناس الأدبية التي انتشرت آنذاك . لقد كانت هناك أغان للحرب وأغان للعمل وأغان للمائدة وأغان للجوقات وأغان للحب تؤدي بحسب المناسبة : أثناء العمل وفي الولائم وتحت وتحت نافذةالمحبوبة وغير ذلك . وكانت هناك مشاهد تمثل في الساحات وقصص قصيرة وحكايات على لســـان الحيوانات واحاج للتسلية وتعليم الناس وروايات على شكل أغان ملحمية غارقة في الخيال والاختلاق . ومن الطبيعي أن تكون حاجات الحياة اليومية هي التي حددت الأشكال الأدبية ذاتها . ولكن بما أن المؤلفات الأدبية كانت أكثر تحررا من النحت الكنسي والرسم ، فقد عكست المواضيع الأدبية كثيرا من جوانب الحياة التي لم تكن الفنون التشكيلية تمسها الا مساً غير مباشر فموضوع الحب يشغل في الفن التشكيلي مكانة متواضعة ولكنه كان الموضوع السائد في الشعر . هذا لايعني اننا لانجد في الفنون التشكيلية مواضيع موازية لتلك التي تطورت في الابداع الشعري . فالتماثيل الخيالية الساخرة ذات المحتوى النقدي الطليق اللاديني أحيانا توازي الشعر الناقد الساخر . كما أن المرء يجد في الفن التشكيلي في العصور الوسطى رسوما لحيوانات وتماثيل لرهبان ويتلمس فيه أيضا صدى الأساطير البطولية والمشاهد الحياتية .

غير أن الفروق الطبقية كانت أكثر وضوحا وتميزا في أدب العصر الاقطاعي منها في الرسم والنحت ، فأدب العبادة يتميز جوهريا عن شعر الفرسان . ويبرز أدب سكان المدن مجموعة متميزة عن سواها وهكذا .

أضف إلى ذلك ان الشعر أتاح مجالا واسعا نسبيا للابداع الذاتي . فالشعر لايتطلب أية أدوات معينة وهو يستطيع العيش مدونا في الدفاتر أوعلى السنة الرواة . وقد مارس الشعـــر أناس من طبقات مختلفة : فالتروبادورروديل دجلوفرى كان أميرا معروفا والشاعرة الفرنسية ماريا كانت سيدة في البلاط . ولم يكن الشعر مهنة عند امثال هذين الشاعرين بل لهو رقيق وفن من الفنون الجميلة ، وإلى جانب شعراء الطبقة العليا كان هناك شعراء فقراء نذكر منهم على سبيل المثال الممثل الجوال والشاعر العبقري فرانسوا مينيون .

وهكذا فقد شمل أدب هذه الفترة تيارات مختلفة : من الأغاني الصغيرة التي تذهل بجرأتها إلى الشعر الصارم الديني ، ومن الأقاصيص الكوميدية الفظة إلى شعر الصفوة الرقيق العذب باسلوبه الجديد .